١٠٢٩

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
١٤ / محرّم الحرام / ١٤٤٧هـ
١٠ / ٧ / ٢٠٢٥م

إياكم والظلم

رُوي عن أبي حمزة الثمالي، عن الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لمّا حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره، ثم قال: يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم مَن لا يجد عليك ناصراً إلّا اللّٰه» (الكافي: ٣٣١/٢)

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:
منير الحزامي

التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:
علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد صنقور،
الشيخ جاسم الكربلائي،
الشيخ أحمد صالح آل حيدر،
السيد محمد باقر السيستاني،
الشيخ حسين التميمي،
السيد رياض الفاضلي،
أفياء الحسيني،
زهراء محمد مهدي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٤ / محرم الحرام

* وفاة السيد صدر الدين العاملي محمد بن صالح رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ)، وهو تلميذ السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وصهره، وأستاذ الشيخ الأنصاري والمجدد الشيرازي (رضوان الله عليهم)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، ومن كتبه: أُسرة العترة.

١٦ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن الشقرائي العاملي موسى بن حيدر بن أحمد رحمه الله سنة (١١٩٤هـ) بقرية شقراء في جبل عامل، ومن مؤلفاته: الوسيلة في النحو، وكتابٌ في التوحيد، ورسالة في المنطق.

* وفاة الفقيه السيّد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي الواعظ رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في مقبرة الأُسرة بالصحن الكاظمي الشريف، ومن مؤلفاته: أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة.

١٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن موسى بن أحمد العاملي رحمه الله سنة (١١٩٤هـ)، وله مؤلفات في النحو والمنطق.

* وفاة المحقق السيد عبد الرزاق المقرم رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة في مركز مدينة النجف الأشرف، ثم نُقل إلى مقبرة وادي السلام إثر توسعة الصحن العلوي، ومن مؤلفاته القيّمة: مقتل الحسين عليه السلام.

١٨ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه الشيخ محمد حسن ابن الملا عبد الله المامقاني رحمه الله سنة (١٣٢٣هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة بالنجف الأشرف، ومن كتبه: بشرى الوصول، غاية الآمال.

* وفاة العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله سنة (١٤٠٢هـ)، ودُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة (عها) في مدينة قم المقدسة، ومن أشهر مؤلفاته: الميزان في تفسير القرآن.

١٩ / محرم الحرام

* تسيير قافلة سبايا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الكرام من الكوفة إلى الشام عام (٦١هـ)، وأما نساء أنصار الحسين عليه السلام فقد نَجونَ من السبي بشفاعة قبائلهن.

حِكَمٌ راشِدَةٌ / ٢

الاهتمام ببيان التعاليم والقيم الفطرية

من الحِكَم الراشدة التي ينبغي رعايتها -لأهل العلم المبلِّغين وسائر العاملين في هذا الشأن كالشعراء والرواديد في مقام أداء هذه الوظيفة الشريفة- ما يلي:

(الحكمة الثالثة):

الاهتمام ببيان التعاليم والقيم الفطريّة السامية الإلهيّة والإنسانيّة المتمثِّلة في دعوة النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) وفي ممارساتهم وحياتهم، وتوضيح محلِّهم في الأسوة والاقتداء.

فإنّ النبيّ والمصطفين من عترته (صلوات الله عليهم) هم أعلام الهدى والمثل الأعلى لهذه الأمّة في تجسيد تعاليم القرآن الكريم وقيمه الفطريّة من حيث التعلّق بالله سبحانه وعبادته، وكمال التعقّل والرشد وإيتاء الحكمة، والتحلّي بالقيم الأخلاقيّة كالعدل والصدق والإحسان والوفاء بالعهد والإنابة والعفاف وحسن الخلق.

وذلك لأنّهم (صلوات الله عليهم) قد نذروا نفوسهم الشريفة لهذه الغاية وضحّوا بحياتهم في سبيلها، ومن ثَمّ ينبغي عرض أصول هذه التعاليم والقيم من خلال القرآن الكريم مقرونًا بما يتمثّل منها في محاسن أقوالهم ومكارم أخلاقهم وسيرتهم حتّى شهادتهم والتنبيه على مقتضياتها في العصر الحاضر.

فإنّ ذلك أوفى ببيان شخصيّتهم ومقاصدهم التي ضحّوا من أجلها مع ما فيه من القيام بوظيفة الدعوة الإلهيّة إلى الله تعالى.

وقد جعل الله سبحانه المصطفين في كلّ أمّة قدوةً لسائر أفرادها وأسوةً لآحادها وحجّةً على مَن تخلّف منها، كما قال عن عيسى ابن مريم عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف: ٥٩)، فكان النبيّ وعترته (صلوات الله تعالى عليهم) هم الحجّة على هذه الأمّة والأسوة فيها، كما قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه لبعض ولاته بعد وصف زهده عن الدنيا: «أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ» (نهج البلاغة: ص٤١٧).

وعلى الإجمال فإنّه لا بدّ من تركيز المبلّغين والدعاة على عناصر الرشد والحكمة والأخلاق في أقوالهم ومسيرتهم(صلوات الله عليهم) واستنطاقها عنها والاهتمام بإيضاحها والدعوة إلى وعيها واتّباعها والتأسّي بها بما يلائم مقتضياتها في الزمان الحاضر.

وليسعَ الشعراء إلى تضمين قصائدهم حول أهل البيت(صلوات الله تعالى عليهم) المعاني الراشدة والمذكّرة والحكيمة والفاضلة ليساعد في تنمية العقل وتحفيز الرشد وتحريك الضمير وتفعيل الفطرة ومزيد الاعتبار، اقتفاءً بكتاب الله سبحانه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وآثار عترته الطاهرين عليهم السلام ولأنّ ذلك هو السياق المناسب لعرض سيرة الأئمّة (صلوات الله عليهم) وتضحياتهم وما جرى عليهم، فإنّ للشعر البليغ جمالاً بالغاً وأثراً كبيراً في النفوس وقدرة فائقة على تأجيج المشاعر وتهييجها، فينبغي الانتفاع به على الوجه الأمثل للغايات الراشدة والنبيلة.

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد بمناسبة حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

منع التعرُّض لحرم الحسين عليه السلام

ورد في كُتب السيَر أنَّ الإمامَ الحسين عليه السلام قال يوم كربلاء مخاطباً المُعسكر الأموي بعد أن حال جمعٌ منهم بينه وبين رحله: «وَيْحَكُمْ، يا شيعَةَ آلِ أبي سُفْيانَ! إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ، وَكُنْتُمْ لا تَخافُونَ المَعادَ، فَكُونُوا أحْراراً في دُنْياكُمْ هذه، وَارْجِعُوا إلى أحْسابِكُمْ إنْ كُنْتُمْ عُرُباً كَما تَزْعُمُون».

فناداه شمر فقال: ما تقول يا حسين؟!

فقال: «أقول: أنَا الَّذي أُقاتِلُكُمْ، وَتُقاتِلُوني، وَالنِّساءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ، فَامْنَعُوا عُتاتَكُمْ وَطُغاتَكُمْ وَجُهّالَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحَرَمي ما دُمْتُ حَيًّا».

والسؤال هو: لماذا التقييد بالحياة؟

بعد التتبُّع وجدتُ أنَّ أكثرَ المصادر –العامة والخاصة– التي أرَّخـتْ لهذه الحادثة خاليةٌ من هذه الفقرة الأخيرة أعني: «ما دُمتُ حيًّا»، فالنصُّ المأثور فيها عن الإمام الحسين عليه السلام ينتهي عند القول: «امنعوا رحلي وأهلي من طُغامكم وجُهَّالكم»، أو: «امنعوا أهلي من طُغامكم وسفهائكم»، أو: «فكفُّوا سُفهاءَكم وجهالَكم عن التعرُّض لحرمي، فإنَّ النساء لم تُقاتَلكم».

وأمَّا المصادرُ التي اشتملت على فقرة: «ما دمتُ حيًّا»، فهو كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، ثم كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي، وكذلك وردت في كتاب الملهوف للسيد ابن طاووس، والبحار نقلاً عن مقتل محمد بن أبي طالب.

والأقرب أنَّ فقرة: «ما دمتُ حيًّا»، ليست من جملة النصِّ بل هي من خطأ ناسخ النصِّ أو ناقله، خصوصاً أنَّه لم يحتفظ بحرفيَّة النصِّ، كما يشهدُ لذلك

اختلافُ مصادر النص في عددٍ من الألفاظ.

وعلى أيِّ تقدير، فلو فُرض أنَّ فقرة «ما دمتُ حيًّا» من جملة النص، فليس المراد منها أنَّ لكم أنْ تعتدوا على حرمي بعد موتي، فإنَّ ذلك غيرُ مرادٍ قطعاً بل المرادُ من قوله: «ما دمتُ حياً، يحتملُ أحد معنيين:

الاحتمال الأول: هو ما يقربُ من مفاد قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: ١١٧).

فالإمامُ الحسين عليه السلام أراد القول، أنِّي مكلَّفٌ بحماية حرمي ومنعكم من التعدِّي عليهم ما دمتُ على قيد الحياة، فإذا متُّ فإنَّ الله تعالى يتولَّى حمايتَهم وحفظَهم، فكأنَّه أراد الإشارة إلى أنَّ اللهَ تعالى جعله سبباً في حمايتِهم ما دام على قيد الحياة، فإذا مات فإنَّه تعالى يُسبِّب لحمايتِهم أسباباً قد لا تكون مُحتَسبة، فهو عليه السلام واثقٌ برعاية الله تعالى لهم.

فقولُه عليه السلام: «ما دمتُ حيًّا»، ليس تقييداً للأمر بالمنع من التعرُّض لحرمه! وإنَّما هي بيان لحدودِ وظيفته، وإنَّها تنتهي بموته، فإذا مات فإنَّ ثمة مَن سيتولَّى حفظَ حرمه.

فسياقُ قوله عليه السلام: «ما دمتُ حيًّا»؛ هو سياق قولِ القائل: أنا متكفلٌ بقوتِ عيالي ما دُمتُ حيًّا، فإنَّ المفهوم عرفاً من هذه الجملة حين تصدر عن رجلٍ مؤمن هو أنِّي إذا متُّ فإنَّ الله تعالى يتولَّى شأنَهم.

والاحتمال الثاني: هو أنَّ المراد من قوله عليه السلام: «أَنَا الَّذي أُقاتِلُكُمْ، وَتُقاتِلُوني، وَالنِّساءُ لَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ، فَامْنَعُوا عُتاتَكُمْ وَطُغاتَكُمْ وَجُهّالَكُمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِحَرَمي ما دُمْتُ حَيّاً»؛ هو أنِّي مَن يقاتلُكم والقوانينُ والأعرافُ العربيَّة تقتضي عدمَ التجاوزِ لحدود قتال مَن يقاتلكم، ولهذا يلزمُكم -إنْ كنتم عرباً كما تزعمون- أنْ تمنعوا جُهَّالكم عن التعرُّض لحرمي ما دمتُ حيًّا، وأمّا بعد الموت فلزومُ عدمِ التَّعرُّض للنساء والحرم أوضح؛ لأنَّ التعرُّض للنساء والحرم إنَّما هو لغرض النكاية والإيذاء لمن يقاتلونه، فإذا كان قد قُتل فلا موجب حينذاك للتعرُّض لحرمه؛ لأنّه لو وقع فإنَّه سيكون بلا موجبٍ، وسيكون أكثر منافاةٍ للقوانين والأصول العربيَّة والعقلائيَّة.

فنهيُهم عن التعرُّض لحرمه في حياته يقتضي النهي عن التعرُّض لهم بعد موته بالأولوية العرفيَّة، ولذلك لم يكن بحاجة إلى بيانه، وكان الاقتصار على النهي عنه في حياته كافياً لفهم النهي عن التعرُّض لهم بعد وفاته.

وهذا الاحتمال هو الأرجح، إذ هو المناسب لطبيعة المخاطَبين الذين إنْ كان سيردعُهم شيءٌ عن التعرُّض للنساء فهي الأعراف العربيَّة والخشية من التعيير، لذلك حرص الإمامُ عليه السلام على تذكيرهم بما قد يُسهمُ في ثنيهم عن هذه الموبقة، ولهذا ورد في النصوص أنَّ الشمر بن ذي الجوشن أجاب الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (لك ذلك يا ابن فاطمة، ثمُّ صاح بأصحابه: إليكم عن حرمِ الرجل، واقصدوه بنفسه، فلعمري لهو كفوٌ كريم) (الملهوف، السيد ابن طاووس: ص١٤٦).

الشيخ محمد صنقور

قنطرة لا يجوزها ظالم

رُوي عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا حضر علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره، ثم قال: يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بني إياك وظلم مَن لا يجد عليك ناصراً إلّا الله» (الكافي: ٢/ ٣٣١).

الحديث الشريف –أعلاه- يمثّل وصيّة أخلاقيّة خالدة، تتجلّى فيها القيم الجوهريّة في مذهب أهل البيت عليهم السلام، والتي من أهمها: (العدالة الفرديّة، والمسؤوليّة تجاه المستضعفين، وإدراك العقاب الإلهي على الظالمين).

ويُشير الحديث إلى أنّ الوصيّة متسلسلة من الإمام علي عليه السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام، ثم إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، ثم إلى الإمام الباقر عليه السلام، ويُستفاد منه أهميّة الوصايا المتوارثة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، على الأخص ما يُتوارث منهم عليهم السلام.

والرمزيّة في ضمّه إلى صدره: أنّ الضم إلى الصدر يُفهم منه الإشارة إلى نقل السرّ، أو ترسيخ الوصيّة، أو بيان الارتباط العاطفي، لا سيما أنّها كانت عند الاحتضار.

وهي دعوى واضحة جليّة أن يُراقب الإنسان قدرته على الآخرين، فلا يستضعف مَن لا يجد ناصراً إلّا الله سبحانه؛ لأنّ الله تعالى خصم كلّ من استقوى على خلقه ظلماً!

والظلم قبيح ومحرّم على إطلاقه، ولكنّه أشدّ قبحاً إذا كان

موجّهاً إلى مَن لا يملك الدفاع عن نفسه، فقد رُوي عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلّا الله عزّ وجلّ» (الكافي: ٢/ ٣٣١).

ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأمّا الظلم الذي لا يغفره فالشرك، وأمّا الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأمّا الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد» - المداينة: المجازاة ومنه كما تدين تدان - (الكافي: ٢/ ٣٣١).

ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤)، قال: «قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة» (ثواب الأعمال: ٢٧٢).

وحذّر الأئمة عليهم السلام من الظلم وآثاره، والتي تستمر للخلَف بعد الخلَف، ومنه ما رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله: اتقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة» (وسائل الشيعة: ١٦/ ٤٦).

وما رُوي عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «مَن ظلم مظلمة أُخذ بها في نفسه، أو في ماله، أو في ولده» (الكافي: ٢/ ٣٣٢).

ورُوي عن أبي عبد الله عليه السلام: «مَن ظلم سلّط الله عليه من يظلمه، أو على عقب عقبه».

قلت: هو يظلم فيسلّط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟!

فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء ٩)» (الكافي: ٢/ ٣٣٢).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له، ولم يأجره الله على ظلامته» (ثواب الأعمال: ٢٧٤).

ونختم بهذا الحديث الشريف عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَن أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم، ما لم يسفك دماً، أو يأكل مال يتيم حراماً» (وسائل الشيعة: ١٦/ ٤٩).

الشيخ جاسم الكربلائي

آثار وأهداف النهضة الحسينية

من الآثار التي حققتها النهضة الحسينية المقدسة والقيام العظيم لسيد الشهداء عليه السلام هو بناء منظومة دينية حقيقية بعيدة عن البلاط والسياسة، وأصبح هناك فقهاء يُرجع إليهم غير مرتبطين لا من قريب ولا من بعيد بالسلطة.

القائد الوحيد لهذه المنظومة هو النص القرآني وآثار النبوة وهدي الإمامة.

وبهذا تم الهدف الأكمل لسيد الشهداء عليه السلام بحفظ الدين وإرساء قواعد الحق؛ لتدوي في كلّ زمان ومكان من دون تحكم خلفاء الجور ورؤوس الضلالة وأعوانهم من مرتزقة البلاط الذين يقتاتون على فتات قصاع الظلمة ثمناً لتحريف دين الله سبحانه وتعالى والعبث بأحكامه واعتقاداته وفق مزاج الحاكم.

وهذه المفسدة الكبرى في تحريف مسار الأمة أول من أسس لها يوم السقيفة الغادر والانقلاب على الأعقاب الذي تلاه، عندما اختطفوا رسالة الله سبحانه وتعالى، وغيّروا مسارها، واغتصبوا حق الإمامة!

فالذي أعاد المسار إلى جادته هي هذه الدماء الطاهرة التي استصرخت الضمائر لانتهاك حدود الله سبحانه وتعالى.

فحمل على إثرها الحق جماعة (وما زال فيهم)، فكم حاول الطغاة وفراعنة الأرض أن يقضوا على آثارهم، ولكن الله تبارك وتعالى نصرهم وأيدهم وهو يتولّى الصالحين.

فهدي النهضة المقدسة حمله الأئمة (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) بعد الفاجعة، فحققوا أهدافها وسوّروا دين الله تعالى بالأحكام والعقيدة الحقة، والشعائر التي أدامت هذا الزخم الديني داخل الأمة.

وبعد ذلك جُعلت هذه الأمانة في الفقهاء والمجتهدين علماء الإسلام الصالحين فأصبحوا شاخصاً مهماً لمن أراد دين الله وأحكامه.

الشيخ أحمد صالح آل حيدر

توافق الأحكام الشرعية مع الفطرة والعقل

السيد محمد باقر السيستاني

السؤال: إنَّ هناك حديثاً حول العديد من الأحكام الشرعية على أنّها مخالفةٌ لما أُشير إليه من المبادئ العامّة الفاضلة للتشريع في الدّين، ومن ذلك:

١- جملة من الأحكام التي تتضمن التفريق بين الذكر والأنثى في التشريع، إمّا بشكل عام كالفرق بينهما في الميراث، أوفي الستر والحجاب.

٢- جملة من الأحكام الجزائيّة على الجرائم، حيث تبدو قاسيةً وشديدةً مثل جزاء ارتكاب المُحصَن للفاحشة والسرقة والمحاربة وغيرها.

إلى غير ذلك من الأحكام الواردة في النصوص الشرعية أو فتاوى فقهاء المسلمين، من قبيل تجويز تزويج الولي للقاصر، فما هو مبنى هذه الأحكام؟ وكيف تنسجم مع مباني العدالة؟

الجواب: ينبغي الانتباه ابتداءً إلى أنَّ هذا الحديث لا يختص بدين الإسلام كما يعلمه المطّلعون على الأديان الأخرى، فكلُّ الأديان تقريباً تشتمل على تشريعات وإرشادات، يتوجه في جملة منها التساؤل عن مدى تطابقها مع القيم الفطرية.

ويطرح التساؤل عن هذه الأحكام في الدين في سياقين:

السياق الأول: سياق التشكيك في أصل حقانيّة الدّين وصدقه، لأنّه لم يتحرّ العدالة في تشريعاته رغم تبنّي خطابه لها.

السياق الثاني: توفير فهم أوثق وأمثل للدّين يَسلم من أيّ شيءٍ يخالف الفطرة بشكل بيّن.

والواقع أنَّ التشكيك في حقانية الدّين من منطلق هذه الموارد أمر غير وارد، وذلك انطلاقاً من مبدأ بديهي من خلال النصوص الإسلامية -المتمثلة في القرآن الكريم- من أنَّ تحرّي القيم الفاضلة والعادلة يمثّل الدستورَ الأساسَ للدّين الممثّل لخُلُق الله سبحانه وصفاته الكريمة، كما يلحظ ذلك في جلّ المنظومة التشريعية الدينية، وهذا أمر يلمسه أي باحث متأمل في نصوص الدّين تأملاً جامعاً حتى إذا لم يكن مؤمناً بالدين، فهو يجد أنَّ هذا الخطاب يسعى في تحرّي العدالة والقيم الأخلاقية في تشريعاته كما يجد أنّه قد خَطا خطواتٍ واسعةً في هذا السبيل، وغيّر كثيراً من التشريعات السائدة في اتجاه العدالة.

وعليه فمن المستحيل أن يكون هناك شيء واضح من الدّين وهو في عين الحال مخالف لإدراك العقل الواضح بشكل عابر للزمان والمكان.

لماذا تصدّى الإمام الحسين عليه السلام؟

قد يسأل أحد: لماذا تصدّى السبط وحده؟ ولماذا هو دون غيره؟ ولماذا لم يختر المهادنة أو الاعتزال كما فعل الآخرون؟

وللإجابة نقول: بداية لقد شهد التاريخ الإسلامي لحظات فاصلة غيّرت مسار الأمة، وكان من أبرزها واقعة كربلاء الخالدة، فقد مثّلت نهضة الإمام الحسين عليه السلام موقفاً مبدئياً في وجه الانحراف السياسي والديني..

وعن طريق هذا التمهيد نسلّط الضوء على دوافع تصدّيه المبارك وأبعاده الإصلاحية.

لقد كان في الأمة كثيرون، كعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وغيرهم من الصحابة وأبناء الصحابة، ممن عاصروا التحولات الكبرى بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهدوا تبدّل الخلافة إلى مُلك، وعلو الطغيان، واستشراء الفساد في مفاصل الحكم.. ومع ذلك، لم ينهض أحد منهم بوجه يزيد، ولم يواجهوا انحرافه بالشكل الذي يستحقه، بل آثر بعضهم السكوت، وبعضهم المسايرة، وبعضهم العزلة.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام كان له شأن آخر..

يبدأ الأمر من شخصية الإمام الحسين عليه السلام، ومن موقعه، ومن مسؤوليته الشرعية والتاريخية، فالإمام الحسين عليه السلام لم يكن رجلاً عادياً، ولم يكن مجرد حفيد نبي، أو ابن خليفة سابق، بل كان الامتداد الباقي للرسالة، والشاهد الأخير على وصايا السماء، لقد كان الإمام عليه السلام صوت النبوة في زمن الصمت، وموقف العدل في زمن الانحراف.

ويزيد لم يكن مجرد حاكم جائر، بل كان إعلاناً صارخاً لموت القيم، وتحطيماً لمعالم الإسلام، وعودة صريحة للجاهلية تحت عباءة الخلافة! فالقبول بيزيد كان يعني شرعنة الباطل، والتسليم بسقوط المشروع النبوي، ولهذا لم يكن أمام الإمام الحسين عليه السلام إلا أحد خيارين: (إمّا أن يسكت فيموت الدين، أو أن يتكلم فيموت هو!)، فاختار الشهادة.

لذا، لم يكن خروجه طلباً لملك، ولا انتقاماً سياسياً، بل كان صرخة في وجه الانحراف، وثورة أخلاقية لحفظ ما تبقّى من نقاء الإسلام.

الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم أنّ دمه سيوقظ الضمائر، وأن مقتله سيكون حياةً لأمة كادت تموت، فقدّم نفسه وأهل بيته وأصحابه قرابين للحق.

ولذلك، حين سُئل عن سبب خروجه، قال عليه السلام: «إنّي لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد».

وهكذا، كان تصدي الإمام الحسين عليه السلام فريضة لا تحتمل التأجيل، وكان استشهاده حياةً لا تموت.

الشيخ حسين التميمي

قبسات من عاشوراء

(إشعال السّراج بزيت محرّم)

في كلّ عام تُعاد غصّة الظَلَمة وأبواقهم من عاشوراء وما فيها، زلزال يصيب عروشهم، تتهاوى شعاراتهم؛ لما يظهر من عاشوراء.

لنعلم أنّها ليست مجرّد قماش صنعت منه (راية)، بل هي نور يشعُّ كلّما رفرفت تلك الراية، وهي دليل وعي حاملها، وبصيرة من يرفعها، هي فعل يحكي، وصمت ينطق، ولغة يفهمها كلُّ قوم بلسانهم.

و(الدمع) الذي يشبه العقيق الذي يُنثَر على خدودٍ طاب مولد أصحابها.

الدمعة هي ثورة مواساة، وحزن ومصاب، وهي ثورة قبول الموعظة، والبحث عن تمام البصيرة..

تراها دمعة، نعم، معك حقٌّ، ولكن هي رفض مَن رفض حكم الله تعالى، وحججه وولايتهم، تراها دمعة ولكنّها مدرسة، يتخرّج منها حماة الدّين والأرض والعرض، يتخرّج منها مَن تسير أخلاقه أمامه مسيرة عام، لتعلن قدوم الحسينيّ، تراها دمعة وحقيقتها بيان استنكار لفعل مَن هتك حرمة الإسلام، واستباح دم المعصوم الإمام عليه السلام..

وأمّا (اللطم) فظاهره يد تضرب على صدر، طالما جاشت به حسرة الفقد والعزاء، وحقيقتها لطمة على خيشوم كلّ ظالم، ولطمة على عين كلّ غاشم، وصفعة على عرش كلّ سارق.

وأمّا (مسيرة الإمام الحسين عليه السلام)، ففي كلّ خطوة حجّة وعمرة، حقيقتها شدُّ الرحال لولي الله تعالى وحجّته، وفي كلّ خطوة للطغاة سحقة، كلُّ خطوة رجل أو امرأة أو طفل صغير، هي سحقة ترسم باطنها على وجه الطغاة من أولهم إلى آخرهم، من حارث قبر الإمام المظلوم الشهيد، مروراً بقاطع السِّدرة، ومخترع الزواج الجماعي في ليلة العاشر، وكذلك أتباعهم وساداتهم وعِلّية قومهم.

الميد رياض الفاضلي

هل نحن من أتباع الحق؟!

أنا من أتباع الحق الذي أرساه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، يا لها من هوية عظيمة، لكنها ليست مجرد اسم، أو انتماء يُكتب على الورق، فلكلٍّ انتماء شروط وأمانة، ولكلّ هوية قيم تثبتها المواقف.

في زمن معركة الطف، لم يكن الصراع بين سيوف ورماح فحسب! بل كان صراعاً بين الحق والباطل، بين النور والظلام، وبين مَن حمل رسالة السماء ومَن حاول طمسها بالإشاعات والكذب.. بعد انتهاء المعركة، حاول الأعداء تشويه صورة الإمام الحسين عليه السلام ونهضته، فكيف واجه الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الأكاذيب؟

الانتماء للحق يتطلّب شجاعة الكلمة وصدق الموقف، الإمام زين العابدين عليه السلام واجه موجة الإشاعات بالحكمة والصبر، لم يكن الرد بالصراخ أو الغضب، بل بالكلمة الصادقة التي تُنير العقول وتُحيي القلوب، وخطبته في مجلس يزيد وأمام أهل الكوفة لم تكن مجرد كلمات، بل كانت شُعلة أضاءت طريق الحق وكشفت زيف الطغاة.

لم يتوقف الإمام عليه السلام عند مواجهة الإشاعات فقط، بل أعاد بناء وعي الأمة، كان يعلم أنّ الإشاعات ليست إلا جزءًا من معركة أكبر، معركة تهدف إلى تغيير المبادئ وزرع الخوف واليأس في القلوب.

لذلك، حمل رسالة كربلاء بصلابة المؤمن، ووجّه الناس إلى التمسك بالقيم الأصيلة التي جسدها الإمام الحسين عليه السلام.

وفي أدعيته، التي خلّدتها الصحيفة السجادية، نجد مدرسة متكاملة للحق والعدالة، لم تكن مجرد كلمات يتلوها المؤمنون، بل كانت نداءً لكلّ صاحب ضمير حي ليقف مع الحق ضد الظلم، ولينظر إلى كلّ محنة بعدّها طريقاً للارتقاء الروحي.

الحق ليس مجرد كلمة نقولها، بل هو التزام يومي يتطلب منا الصبر أمام المحن، والثبات أمام الأكاذيب، والصدق في كلّ موقف، الإمام زين العابدين عليه السلام لم يواجه الإشاعات وحدها، بل علّمنا كيف نحمل الحق في قلوبنا وأفعالنا، وكيف نصونه من أن يُشوّه أو يُنسى.

الانتماء للحق يعني أن نقف دائماً إلى جانب المظلوم، وأن نواجه كلّ إشاعة أو كذبة بالحكمة والمعرفة، ويعني أن نذكّر أنفسنا بأنّ الصدق هو أساس كلّ شيء، والصلاة على محمد وآل محمد هي سلاحنا الذي يربطنا بالنور الإلهي.

فطريق الحق لا ينطفئ؛ لأنّه مسار الأحرار، ومَن يتبعه يكون دائماً منتصراً، حتى وإن بدا خاسراً في أعين الظالمين.

أفياء الحسينية

نهاية الطغاة في القرآن الكريم

إنّ القرآن الكريم، بصفته كتاب هداية وتربية وتشريع، لم يترك سيرة الطغاة والجبابرة دون تحليل أو بيان، بل قدّم نماذج متعددة توضح نهاية الظلم حينما يتمادى، ومصير الطغيان حين يستكبر. الطغاة في القرآن ليسوا مجرد شخصيات تاريخية، بل رموزٌ لفعل بشري متكرر، وسلوك يحمل في داخله بذور فنائه. وعن طريق السرد القرآني المتماسك، تُستعرض النهايات التي واجهت هؤلاء الجبابرة، لتكون آيات باقية في التاريخ والضمير البشري.

وفرعون (على سبيل المثال) ليس فقط ملك مصر، بل هو النموذج الأعلى للطغيان السياسي والديني، إذ قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤)، وتجبّر واستكبر، وادّعى لنفسه الألوهية! لكن نهايته كانت عبرة كبرى، حين غرق في البحر، بعد أن رأى الموت فقال: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾، فجاءه الرد الإلهي: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ (يونس: ٩٠-٩١)، فالنهاية لم تكن موتاً فحسب، بل خزياً أبدياً جعله عبرة: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾.

وقارون، مثال آخر، لم يكن ملكاً لكنه طغى بماله، وقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾ (القصص: ٧٨)، فخسف الله تعالى به وبداره الأرض، ليكون مصير الطغيان الاقتصادي والغرور العلمي نهاية مذلة: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص: ٨١).

ومثلهم عاد، قوم هود، الذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ (فصلت: ١٥)، فكان الرد الإلهي أن أرسل عليهم ريحاً صرصراً عاتية استمرت سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، حتى صاروا كأعجاز نخل خاوية، وكذلك ثمود قوم صالح، الذين طغوا في البلاد، فحقّ عليهم العذاب، وصيحة أهلكتهم، والطغاة من قوم لوط الذين تمادوا في الفاحشة والطغيان، فجعل الله عاليهم سافلهم، وأمطر عليهم حجارة من سجيل.

وليس في القرآن الكريم حديث عن النهاية الجسدية للطغاة فقط، بل عن سقوط منظومة كاملة من الاستكبار والهيمنة والغرور! والنهاية لا تعني دائماً الموت العنيف، بل قد تكون خذلاناً، أو فضيحة، أو لعنة باقية في ذاكرة الأمم..

ويُقابل هذه النهايات السوداء وعدٌ قرآني أنّ عاقبة الأرض للمتقين، كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ (القصص: ٨٣)، فالمعادلة الإلهية واضحة: نهاية الطغيان حتمية، وإن تأخرت، وعلوُّ الظالم موقّت، وإن بدا راسخاً.

زهراء محمد مهدي

من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

التدبير في المعيشة

تأليف: عبد الله عمار الحموي

وهو يعالج أحد أهم القضايا الثقافيّة ذات البعد التربوي والاجتماعي، وهي قضيّة (التَّدبير في المعيشَة)، ويقدِّمها كعمل استراتيجي مطلوب ليصدق على حياتنا التي نحياها أنّها حياة طيبة، ولذا يفصّل الكلام في البرامج العامّة التي يجب اتّباعها، لتسخير شتّى الأمور السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والعسكريّة...، وغيرها، من أجل تحقيق أهدافٍ معيّنةٍ ترتبط بأهدافنا الفرديّة والاجتماعيّة في الحياة، وذلك بالاستناد على تراثنا الإسلامي الغني بأصوله وقواعده وتطبيقاته.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.